م/ ثورة المكسيك وحرب المكسيك

ـ ثورة المكسيك :

نشبت الثورة في المكسيك ضد الاسبان عام ١٨٢٠ م بسبب انشغال اسبانيا بثورتها الداخلية من جهة وبسبب حنق السكان في المكسيك على الحكم الاسباني الاستبدادي من جهة ثانية . وقد ترأس الثوار المكسيك شخص اسمه ايتوربيد «Iturbide» الذي قرر أن يعمل مع الثوار من أجل استقلال المكسيك وانفصالها عن السيادة الاسبانية ، على أن تحكم بعد ذلك من قبل أمير أوروبي من الأسر الأوروبية الحاكمة في أوروبا . وهكذا خلع الثوار نائب الملك الاسباني وقرروا إعلان الاستقلال الذي رفض من قبل مجلس النواب الاسباني ، ممّا أدى بالثوار الى تعيين قائدهم ايتوربيد امبراطوراً على المكسيك ولقبوه بلقب أوغسطين ، وضمت جواتيمالا الى المكسيك عام ١٨٢٢م . وامتدت رقعة الأمبراطورية المكسيكية من منطقة أوريجون شمالاً إلى بنما جنوباً . وظل ايتوربيد في السلطة حتى أطيح بحكمه عام ١٨٢٣ م .

وهكذا انضمت البلدان الشمالية من أمريكا الجنوبية الاسبانية مع بلدان أمريكا الوسطى الاسبانية في أمبراطورية المكسيك أو أمبراطورية ايتوربيد . وانضمت فنزويلا وكولومبيا وأكواردور وبوليفيا في الدولة الكونفيدرالية التي يحكمها بوليفار أو ما يسمى بائتلاف الاندليز الكونفيدرالي . وبعد موت بوليفار عام ١٨٣٠ م انحل الإئتلاف الكونفيدرالي فخرجت منه كولومبيا وأعلنت إكوادور وفنزويلا استقلالهما .

تعتبر المكسيك اهم دول امريكا الوسطى من حيث عدد سكانها وموارده الزراعية والمعدنية وموقعها الجغرافي . وكان من الطبيعي ان تتدفق رؤوس الاموال الاجنبية على المكسيك لاستغلال مواردها المتعددة وتبوأت رؤوس الاموال الامريكية المقام الاول بين الاستثمارات الدولية . وفي عام ١٩١٢ بلغت جملة الاستثمارات الامريكية في المكسيك ٥٢ ٪ من مجموع الاستثمارات الامريكية في جميع دول امريكا اللاتينية . وكما يحدث عادة في البلاد الضعيفة المتخلفة اقتصاديا فان الرأسمالية الاجنبية لاتتمكن من اقتصاديات البلاد الا بالتحالف مع الطبقات الحاكمة من الاقطاعيين والرأسمالية الوطنية التي لاتتورع عن استخدام اكثر اساليب الدكتاتورية تعسفا لتحقيق مصالحها الخاصة المرتبطة ارتباطا وثيقا بالرأسمالية الدولية . وهذا يمثل وضوح ملامح الحكم في المكسيك في عهد الدكتاتور بروفيريو دياز Profirio Diaz الذي قبض

على زمام الحكم فى البلاد بيد من حديد لمدة تربو على الثلاثين عاما من ١٨٧٧ الى ١٧٨٠ ثم من ١٨٨٤ الى ١٩١١. وفى عام ١٩١٠ اندلعت ثورة شعبية قومية بزعامة فرنسيسكو ماديرو Francesco Madero ضد دكتاتورية بورفيريو ديار .

لقد اقتصرت ثورة ماديرو، الذى كان ينتمى الى الطبقة الاقطاعية رغم اعتناقه مبدأ الليبرالية السياسية. اقتصرت على الجانب السياسى دون معالجة المشاكل الاقتصادية والاجتماعية. ولذلك تعرض نظام حكم ماديرو (١٩١١ - ١٩١٣) لمقاومة بعض اتباعه اصحاب النزعات التقدمية. كما ان ديمقراطيته السياسية فتحت المجال للرجعية الاوتوقراطية باغتصاب الحكم مرة اخرى بواسطة انقلاب عسكرى بزعامة الجنرال فيكتوريانو هويرتا (Victoriano Huerta) الذى تطلع الى الانفراد بالسلطة المطلقة والقضاء على منافسيه بكل اساليب الغدر والتنكيل. وأشعلت هذه السياسة الحرب الاهلية بين الرجعية والعناصر التقدمية مما ترتب عليه الاضرار بالمصالح الاقتصادية الرأسمالية الامريكية. ومما تجدر الاشارة اليه ان شركات البترول الامريكية كانت تؤيد حكومة هويرتا لانها كانت الاقدر على حماية المصالح الرأسمالية . ولكن حكومة الرئيس وودرو ويلسون التى تولت الحكم عام ١٩١٣ كانت ابعد نظرا من هذه الشركات فساندت الحركة الديمقراطية على امل استقرار الحكم فى المكسيك بواسطة حكومة ديموقراطية معتدلة تستطيع ان تكبح جماح التيارات الثورية بتقديم بعض الاصلاحات الدستورية التى لاتؤثر على المصالح الرأسمالية الامريكية فى المكسيك . ولم تكتف الولايات المتحدة بعدم الاعتراف بحكومة هويرتا

ولكنها اقدمت السلاح الى "الثوار" كما احتلت القوات الامريكية لميناء فيرا كروز (Vera Cruz) لمنع حكومة هويرتا من الحصول على معونات خارجية. وبذلك نجحت الثورة المكسيكية بقيادة فنوستيا نو كرانزا (Venustiano Carranza) بفضل التدخل الامريكي.

ولكن استيلاء كرانزا على الحكم في اغسطس عام ١٩١٤ لم يمثل نجاحا مطلقا لسياسة الرئيس ويلسون ، فقد كان رجلا وطنيا يريد وضع حد لسيطرة الرأسمالية الامريكية على البلاد. ومن هنا اصطدم كرانزا بحكومة ويلسون التي كانتسنده الرئيس في صراعه للوصول الى الحكم غير ان نجاح الثورة الشعبية في المكسيك لم يمنع من استمرار الاضطرابات بسبب اختلاف زعماء الثورة على خطط الاصلاح الاقتصادي والاجتماعي، الامر الذي ادى الى تدخل الولايات المتحدة بقوة السلاح في شئون المكسيك بحجة الانتقام لمصرع بعض الامريكيين اثناء القتال بين زعماء الثورة المتصارعين وبسبب قرب دخول الولايات المتحدة الحرب العالمية الاولى اضطرت الحكومة الامريكية الى سحب قواتها من المكسيك في يناير ١٩١٧. وفي نفس العام اصدرت حكومة كرانزا دستورا نص على ملكية الدولة لجميع الثروات المعدنية في البلاد. واعادة توزيع الاراضي الزراعية لصالح الفلاحين وحق الدولة في تأميم الشركات الاجنبية التي تستغل ثروات البلاد المعدنية والزراعية. كما نص الدستور ايضا على ان تتنازل الشركات الاجنبية التي تستمر في استغلال ثروات البلاد عن حق الحماية الدبلوماسية اذا ثار نزاع بينها وبين حكومة المكسيك حول عقود الامتياز. ولذلك قامت الشركات الامريكية بعد الحرب العالمية الاولى مباشرة بالتحريض على قلب الحكومة القومية في المكسيك وتدخلت الولايات المتحدة مرارا لاقناع حكومة المكسيك بعدم التعرض للشركات الاجنبية.

في السنة ١٨٢٠ كان أكثر سكان تكساس التابعة للمكسيك من الاميركيين • وكانت الحكومة المكسيكية تشجع هؤلاء على الاستيطان في أراضيها أول الأمر ولكنها لم تلبث ان غيرت رأيها بعد أن شعرت بأنها تفقد تدريجيا السيطرة في هذه المناطق • ففرضت قوانين شديدة على أهالي تكساس وعملت على تحديد الهجرة الاميركية • وهذا ما جعل هؤلاء يعلنون استقلالهم في ١ تشرين ثاني سنة ١٨٣٥ فقادت المكسيك ضدهم حملة عسكرية انتهت بهزيمة المكسيك وأعلنت تكساس جمهورية مستقلة برئاسة بطل حربها التحررية (هاوستن) وكان هؤلاء يريدون الدخول في الاتحاد الاميركي الا ان تمسكهم بالرق وتهديد المكسيك بالحرب اذا وافقت الولايات المتحدة على ذلك أخر هذا الدخول •

وفي ٤ تموز سنة ١٨٤٥ أقر المجلس التمثيلي لجمهورية تكساس الانضمام للولايات المتحدة الاميركية • وبموافقة الكونغرس الاميركي على هذا القرار كان يدرك انه انما يعلن بصورة غير مباشرة الحرب على المكسيك • وبالفعل فقد بدأت هذه الحرب في ١٣ أيار سنة ١٨٤٦ ولم تنته الا في سنة ١٨٤٨ • ولما لم تكن القوى متكافئة على الاطلاق فان الولايات المتحدة أرسلت جيشا يتألف فقط من اثني عشر الف جندي بقيادة الجنرال (سكوت / Scott • وتمكن هذا الجيش من احتلال أكثر الاراضي المكسيكية ودخول العاصمة في ١٧ ايلول سنة ١٨٤٧ • وفي شباط سنة ١٨٤٨ وقعت بين الدولتين معاهدة صلح أقرها مجلس الشيوخ المكسيكي أعطت الولايات المتحدة أراضي تكساس وكاليفورنيا ونيومكسيكو • كل ذلك مقابل خمسة عشر مليونا من الدولارات الاميركية •

وهكذا صار للولايات المتحدة نتيجة لهذه الحرب أراضي تقدر مساحتها بثمانية ملايين من الكيلومترات المربعة مع شواطىء واسعة على المحيط الاطلسي مما فتح أمام الولايات المتحدة آفاقا لا حد لها في التوسع خاصة وانه بعد أسابيع قليلة من ذلك ظهر الذهب في كاليفورنيا وبدأ سيل من الهجرة المحمومة نحو هذه الأرض •